الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

أحمد جابر

كأن شيئاً كان

نصوص

كأن شيئاً كان

أحمد جابر

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

1436 هـ - 2015 م

ردمك 978-614-01-1567-5

جميع الحقوق محفوظة

توزيع

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

تصميم الغلاف: **علي القهوجي**

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (9611+)

الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (9611+)

ولي

ما كان لي: أَمسي، وما سيكون لي

غَدِيَ البعيدُ، وعودة الروح الشريد

كأنَّ شيئاً لم يَكُنْ

وكأنَّ شيئاً لم يكن

جرحٌ طفيف في ذراع الحاضر العَبَثيِّ...

والتاريخُ يسخر من ضحاياهُ

ومن أَبطالِهِ...

يُلْقي عليهمْ نظرةً ويمرُّ...

هذا البحرُ لي

هذا الهواءُ الرَّطْبُ لي

واسمي -

وإن أخطأتُ لفظ اسمي على التابوت -

لي..

أَما أَنا - وقد امتلأتُ

بكُلِّ أَسباب الرحيل -

فلستُ لي.

أَنا لَستُ لي

سامحني يا درويش: كأن شيئاً كان

إهداء

إلى من لا يسأم من تكرار ذات الموال الصباحي بسؤاله:
أفطرت؟

نفسي أفهم كيف بتشتغل بدون فطور

إلى قدوتي.. مثلي الأعلى

الرجل الأول في حياتي

إلى الإنسان الذي أطمح أن أكون شبيهاً به

إلى والدي

قبلة لشيب شعرك

المحتويات

رحلة قصيرة 9
أين الحقيقة؟ 13
خطيئة 14
سر 16
وقت مسموم 17
أمي 20
بقايا حلم 21
الاعتراف الرابع 23
هي والقمر 24
لا أصلح لشيء 25
لحظة 27
ثلاثية أحبك 29
تضحية 30
تجارة 33
أضداد 34
يعجبها مجازك 37
ماذا لو مت..؟ 40
صباح الخير 44
انتظار 45
ناقصة.. مكتملة 47
سندريلا 48
صراع مع القلم 49
لا بد من ليل لأنفجر.. 52
في أرجاء الوطن 54
النادل والغريب 55
وحدة 58

جوكندا 59
عاطفة 60
شبيك لبيك 63
النهاية 64
وعد (1) 68
نصف لا يكتمل 69
علامة تعجب 70
حداد الحب 71
بيانو بين يدي امرأة 74
صلاة 75
وعد (2) 76
غياب إجباري 77
خاتم الزواج 79
المذيعة والظل 80
أنثى 83
نحو الفردوس 84
حرب وردية 87
مطر!! 88
كاملة الأوصاف 89
غفران 90
أنا وهي 93
ملاكي 94
تمتمات 95
كأن شيئاً كان 97
خارج الصندوق 98
لا تمت قبل أن تكون نداً 101
مع الأنبياء 102
تراجيديا الوتر 105
غريب أنت في معناك 106
بين فتاتين 108
أونلاين 110

رحلة قصيرة

جلست بجانب النافذة وأخذت أطيل النظر فيما يكمن خـــارج هذه المركبة!

استثارتني جملة خرجت من أحدهم فطرقت أذني كمن يـــدق الحديد بكل ما أوتي من قوة!

"حياة واحدة وموت واحد!".

أي سخرية هذه!!

أذكر أني قد مت أربعين مرة! وعشت زيادة مرة واحدة! هـــي هذه التي أعيشها الآن.. ولا أعلم هل أموت المرة القادمة موتي الأخير أم أن الله سيمدني بحياة أخرى..!

ولكن مهما طال بـــي الزمن فأنا سأبقى مصراً على أن تكون نهايتي "موتاً يليق بـــي"..!

- من أنت؟ (سأل).
- لا أحد! (أجبت).

كانت الطريق في العادة تستغرق نصف ساعة.. ولكني أظن اليـــوم أنها قد استمرت نصف عام من كثرة الأسئلة التي حامت في رأسي..!

- هل الجسد والروح ينفصلان! أم أنهما لا يفترقان إلا عنـــد المحطة الأخيرة!

الآن أشعر أنني روح وجسدي غير مرتبط بـــي! أنسيته قبل أن أصعد الحافلة؟

لا ها هو!

- اصمت لكيلا أتهمك بالكفر بحقيقة الموت!

- هل تتعمد الدنيا معاكستنا! أشعر أنه عندما أغدو نشـــيطاً كغزال يقفز من ترعة لأخرى مستمتعاً تطلق الدنيا رصاصة كأنها صياد مختبئ خلف شجرة توت أوى إليهـــا الغـــزال ليستريح! وأنه عندما أنام كثيراً في يوم شتوي تضيع مـــني فرصة كنت أرجو مؤاتاتها!
- اصمت لكيلا أتهمك بالكفر بحقيقة القدر!

حسناً سأصمت!

لاحظت أن كل الموجودين بجانب النوافذ يميلون رؤوسهم نحو الخارج فيلتصق شعرهم بالزجاج ويمدّون بصرهم إلى أفق لا محدود.. وفي اللحظة نفسها كانت الأشجار على جانب الطريق تميل فروعها نحو الحافلة!

- أهو انجذاب بين طرفي مغناطيس؟! أهنـــاك قـــوة موجبـــة وأخرى سالبة فتجعل هذا المشهد حاضراً؟!
- ...
- ألن تقول لي اصمت؟
- اصمت!
- لم؟
- مزاج!

يسرع سائق الحافلة، ثم يدير المقود لليسار ويسرع أكثر فأكثر حتى نصير في الجانب المعاكس من الطريق، ثم يعود أدراجه سابقاً تلك السيارة البيضاء الصغيرة..

- هل يجب علينا أن نخرج من مسارنا أحياناً أثناء قيادة حلمنا نحو ما نريد..؟ باللجوء لحيلة كي نختصر الوقت مثلاً! شيء رائع! لكن هناك الكثير من المجازفة! فقد ينتهي حلمك للأبد!!
- اصمت.. تفلسفت كثيراً اليوم!
- لا بأس بالفلسفة فهي كما قيل "حب الحكمة"!
- تباً لك! اصمت فقد سببت لي صداعاً!
- لم كانت السيارة بيضاء؟
- ...!!
- حسناً سأصمت!

سئمت طول المسافة.. نظرت بعيداً فوجدت أن قرية زميلي قد أمست على بعد مرمى حجر! ثم نظرت لأبعد فوجدت قرية أخرى وبقيت هكذا حتى أكملت الست قرى! ياه!!

تحولت بين كل هذه البيوت في بضع ثوانٍ!!

وللحظة تمنيت أن أسافر عبر "العين"! أي كلما نظرت لمكان ما وجدتني فيه!!

- أتظن نفسك عفريت سليمان!

- دلّني عليه!
- اصمت!

صرخ طفل ورائي: "بابا في هناك حصان"!

وجهت بصري للزاوية التي أشار إليها فرأيته.. كان بنّي اللون.. وكما خطرت كل الأمور السابقة ببالي زارني الحصان الموجود على رقعة الشطرنج..

أربعة وستون مربعاً.. نصفها أبيض ونصفها أسود..

- هاااا! فلسفة جديدة؟
- انتظر لم أفكر بعد..
- يا ريت تضل ساكت!
- هل نعيش نصف حياتنا تعاسة والنصف الآخر هناءً! هل عدد المواقف الحزينة يساوي عدد مواقفها السعيدة؟ أم أن كمية الحزن تساوي كمية السعادة باختلاف المواقف! هل عدد الضحكات هو نفسه عدد الدموع!

لا أعلم.. ولكني أحسب أن هناك سراً ما!!

- لماذا ترفع حاجبك الأيسر وتنظر هكذا!!؟
- لقد كان من المفروض أن أتوقف قبل ثلاثة كيلومترات!!
- شايف فلسفتك!
- مش مشكلة.. يوم من الأيام بفسّرلك كل إشي!

أين الحقيقة؟

كذبتان وحقيقتان..
يضيع الحد في اللا حد..
تنام عين وتصحو أخرى للحراسة القلبية..
ستبقى الحقيقتان على ما هما عليه
وتتولد كذبات جديدة..
ولا أستبعد أن تفقأ عينُ هابيل عينَ قابيل
سيستيقظ القلب فلا يجد وجهه
وينتظر..
هل سيموت الغراب لكتابة الحقيقة الأخيرة؟

خطيئة

مهما جمعت أمنيات البشر وقيّمت لن تبلغ مقدار أنملة من الأمنية العظمى..

الحلم البشري المجهول.. أن تكون شيئاً غير مألوف!

لا أن تحقق ما يعجز عنه الكثير..

بل أن تكون أنت المعجزة بذاتها! بكل بساطة وتعقيد؛ أن تكون ملاكاً!!!

هي الاستحالة فعلاً.. ولكن فلنفكر بأن نكون ملائكيين بشكل آخر..

لا في التكوين بل الكينونة..

أن نكون بشراً بصفات الملائكة؛ كأن لا نخطئ أبداً!

قبل أن تنام.. استعد ذاكرة اليوم المنصرم وفكر قليلاً ريثما يغلبك النعاس، كم خطأ ارتكبت؟

حاول في اليوم التالي أن تخفف منها.. يوماً بعد يوم.. ستجد نفسك تعتقد بأنك لم تخطئ، ستظن أنك سَمَوْت بنفسك لمرتبة ملائكية.. ولكن نسيت بأنك اقترفت في كل لحظة الخطيئة العظمى!

نصفها أنك لست أنت!!

أنت مجرم بحق نفسك عندما ترضخ لقرار آخرين رغماً عنك، تسير إلى حيث يسير ذاك دون أن تدرك عواقب مشيتك العمياء، يتحكم أحدهم بك بخيوطه كدمية قماشية على مسرح، مستسلماً تحركك الدنيا كيفما شاءت دون أن تجد ممانعة من ذاتك!

صمتك مرة سيقودك للصمت ألف مرة..

قبولك بالواقع المفروض سيزيد مأساتك أكثر مما لو واجهت ما لا تريد بما تريد!

عندما خرجنا للحياة، لم نولد لنكون على مقاعد الاحتياط في حياة الآخرين، ووقتما تشعر بذلك مع أحدهم انسحب بهدوء، فلن يفيدك البقاء ولن يضرّه الفراق! وكلما تخلّيت عن شخص استرجع ذاكرة الغباء المرافق معه!

لك حياتك المحصورة ما بين أن تشرق عيناك لأول وهلة وأن تنهي عدد الرمشات المكتوبة..

فيها كوّن دستورك الذاتي..

أنت قائد نفسك.. امض لما تشاء.. تملك ما يملك هذا وذاك.. ابحث فيك عنك وستجدك!

أما نصف الخطيئة الآخر، فهي عندما نظن بأننا سنكون ملائكة ذات يوم، سنقترب ولكن لن نكون، ولأننا بشر فلنحقق أمنية أخرى؛ بكل بساطة وتعقيد؛ أن لا نكون شياطين!

سر

أسرار مكوّمة
والقلم كذاب
يكثر من الاستعارات والمجازات والكنايات
والقلم فضّاح
لا يقوى أن يكتم السر أبعد من سطرين..

وقت مسموم

بين الماضي والحاضر الكثير من الثواني الضائعة.. التي لولاها لما كنت ما أنتِ عليه الآن..

الأحلام التي ماتت قبل أوانها..

الوعود المختفية بشكل غريب..

الأحزان المتراكمة..

الانقياد نحو اللا مخطط له..

الصمت على ما تكرهينه..

الإجبار على ما ترفضينه!

كل هذي الأحداث السالفة لم تجد سوى دموعاً على وجنتيك الورديّتين تغسل آثام البشرية ومكر الدنيا أمام طهارة قلبك البائس!

والآن.. ما بين الحاضر والمستقبل.. الكثير من السنين المتأهبة لنا سويّاً نحن في هذه اللحظات..

ولكن مهما ضعنا في طرائق الحياة.. سنعود إلينا.. روحانا تحملان الخريطة نفسها.. سنلتقي مهما أبعدتنا الظروف غير الموجودة في قاموسي..

فلا بد أن يخطط لنا القدر لقاء ما دمنا نحرس حبنا كل ليلة بالدعاء..

ولأننا نحمل بصمة قلبية واحدة سنعود..

حياتنا القليلة القادمة ستحمل يا سيدتي الكثير من الغموض والتشعبات.. سترين كيف أنها تستحق أن تكون رواية عظيمة وتدوّن في تاريخ قصص العشق الخالدة

أبطالها أنت وأنا.. سنواجه الكثير من الصعوبات والتحديات وسنواجه كره الدنيا ووجهها الأسود المشؤوم..

ولكن..

كما أسمّيه دائماً.. العاصفة قبل الهدوء..

لكي نحصل على الأخير.. يجب أن نبحر ضد الإعصار.. البحر سيحاول إغراقنا والريح ستقوم بواجبها لتحطم مركبنا الصغير.. وسيحكم الليل ظلمته علّنا نضيع ونستسلم..

وكل هؤلاء سينسون أن قلبينا هما شمعتان لا تنطفئان..

معاً سنستطيع أن نكون ما نريد..

فقلب واحد لن يقدر أن ينبض بالحب الأبدي.. فبعضي لديك وبعضك لديّ!

أنا محتاج إليك ما بين كل نبضة وأختها..

ضعيف جداً بدونك..

لن نكون ما نريد إلا إذا بقيت أصابع يديك متشـــبثة فيّ حـــتى النهاية.. هناك في الزمن الذي لن نحزن فيه أبداً

لأننا سنكون معاً.. كما هي لقاءاتنا المعتادة على عزف سمفونية الفرح..

ما أقوله هو عدّة لك للمعركة القادمة.. فما يواجهنـــا لـــيس بشريّاً وليست ظروفاً تافهة..

القادم ضدنا..

وقت مسموم بأمكنتنا البعيدة عن عيوننا!

سيدتي.. سأقول لك ثلاث كلمات احفظيها جيداً..

"كوني قويّة لأجلي"

وإن حدث في يوم أن ضعفت.. تذكري أني معك ســـاكن في داخلك.. أنصتي إلى نفسك ستجدينني أناديك..

"أنا معك"

فاستمدي قوة مني لنكمل معاً

وأنا أعدك بالبقاء بجانبك كاسراً مقولة الاستطاعة إلى السبيل..

فلا وجهة ستمنعني عنك إلا أنت

أمـي

أمي..
ألف قلب عندها..
تمسح على جبيني بيد الرضا السماوية..
فينبت فيه ريحان يعطّر أنفاسي..
وإن كبرت..
سأظل صغيرها المدلل..
وكلما وضعت نفسي في حضنها..
وجدت منقوشاً عليّ..
"جـــنـــة"

بقايا حلم

حلم هبّت رائحته مثل نعناع صباحي الهوى.. كطفل صغير عطره أنفاسه الذكية..

استنهض صبوته بهامة مركزة إلى شيء بعيد هناك..

قبيلة من الذئاب على شكل بشر.. يترنّحون أمامه يثقبونه بعيونهم الحادة..

يقتربون منه.. ليكبتوا على نشوته بكمّامة الاستصغار.. الحقد.. الفشل.. السخرية.. اللاشيء!!

فاندثر.. وبقيت نسائم ترفرف باسم "بقايا حلم".

بعد أربع عشرة سنة يمر رجل في أواخر الثلاثين من ذات المكان.. نسي الذكرى و لم تنسه هي.. اختارت برد كانون القارص لتخزّ بشوكة الماضي.. فتناديه: يا أنت.. يا أنا.. لم أغفر لك بعد!

بوجه شاحب ينظر إلى ما حوله.. يعيش لحظة الذات للذات.. حلمه بين يديه الآن.. الطفل القديم ذو العينين الناعستين؛ يمد يده الناعمة إلى قميصه الأبيض.. ثم يضحك ببراءة..

يريده أن يربّيه ويرعاه ليحقق الرؤيا السالفة..

ليأتي الموعد الجديد.. بفرصة جديدة..

ولكنه يستذكر عائلته.. مشاغله.. همومه..

فيجثو على ركبتيه ويبكي على حلم قويّ بجسد ضعيف كـــان قد قُتل
فصار ضعيفاً بجسد قويّ.. أو هكذا يظن!
فالأحلام لا تضعف..
يخاف من خوفه فيستسلم..

حفر حفرة في الرمل ودفن زائره بيديه..
ترك نفسه وسار إلى واقعه الأسود..
سيأتيه الحلم قبل نومه كل ليلة ولن يقوَى على النهوض به..

بعد أعوام..
ستنبت بذور الحلم وتصير شجرة اسمها "بقايا لن تموت".
ستنتظر روحاً أخرى تمر من هنا لتكون..

الاعتراف الرابع

كتبت وصيّتي وفيها ثمانية اعترافات ثم صلّيت ركعتين ونمت..

في الصباح لم أجدني ميتاً..

فأسرعت لأغيّر الاعتراف الرابع وعندما هممت بشطبه فوجئت بفقرة مكتوبة في الطرف السفلي الأيسر..

الخط ليس خطي.. ولونه أحمر على عكس زرقة حروف الليلة الماضية..

مكتوب:

"الكذبة الوحيدة هي اعترافي الثاني أما الثالث والسابع فقد كتبتهما وأنا نائم.. الخامس والسادس والثامن فقد كُتبت عندما جننت لنصف ساعة.. الأول عندما ارتشفت قليلاً من شراب لا أعلم ماهيّته.. والواقع الوحيد هو اعترافي الرابع"

توقيع: يدي اليسرى.

هي والقمر

أن تنام على شرفة القمر
كلما رمشت تجده ينظر إليك بكل إمعان
يخاطبك في وحدتك
ما أبعدك عني وما أقربك إلي!!!
على غفلة وبكل ما أوتيت من ذاكرة
تزورك الغائبة في أحلامك
تمشي الهوينا في هوائك
سماؤها بعيدة كأرض الرابض أمامك..
ونبضها قريب..
كعين القمر

لا أصلح لشيء

لا أصلح لشيء..
في الليل أنام مبكراً
فلا حلمَ يزعجني
ولا ضمير ينازعني على وسادتي..
فيقول لي:
قم هذا مكاني..
فأقول:
لا هذا مكاني..
فيقول:
مكاني أنتَ
فلا أصمت
لأنني لم أجادل أصلاً..

لا أصلح لشيء..
في العشق..
تحبني.. وأحبها
وتحبني.. ولا أحبها..
ولا تحبني.. فلا أحبها..

ما أسهل الـــ "نعم" في لسان العاشقين
وما أصعب الـــ ".."
كيف أنطقها وأنا السيئ الحظ..
أخاف أن أكتبها فأعيش ما تبقى
وحيداً.. بوشم من حرفين..
يعرّفان إن عكستهما
وينكران كل النواميس الإلهية
في المرآة..

لا أصلح لشيء..
في ميدان الكتابة..
لا أريد جماهير تهتف باسمي
لا تعشقوني..
أنا الغائب دائماً
الحاضر دوماً..
المخاطب مرة..
المنسي مرة..
لا أعرف قلماً فأكتب..
هو قلب بُليت به..
فأكل التفاحة..
فخرج من صدري للورق..
هو قلب بُليت به..
لا غير..
أنا لا أصلح لشيء..

لحظة

الساعة السابعة إلا خمس دقائق..
بائع ذرة يمد كوزين لامرأة وابنتها ويعود ليكمل بركة الله على عربته الخشبية..
كهل يمشي متكئاً على عكازته الشابة..
يقترب من الموت متباطأ خطواته ولا تتوقف عقارب الساعة
صبيّ يشد معطف أبيه ولا يتكلم..
هي نظرة منه وإشارة بإصبعه الناعم إلى البالون الأزرق..
حنان أبيه يدفعه ليرضي ثقة العيون النديّة..
حمام أبيض يقبّل الأرض.. يبحث عن فتات خبز هنا أو هناك
تمر سيارة مسرعة فترعبها..
يطير الحمام إلى أرضه بين الغيوم مطمئن البال..
في الأعالي يكمل تحليقه صاف أجنحته مثلثي الشكل
على اليمين..
هي..
ترتجف وتمطر دمعاً..
يمتزج كحلها الأسود بوردية وجنتيها..
تلوك شفتيها..
تتنهد ثم يخرج صوتها متقطعاً..

لم.. لماذا.. لماذا..؟
كيف.. بـــ.. كا.. لـــ..
هل.. واااه..
حروف مبهمة..
تتشابك في البداية والنهاية..
تفتح يدها فيلمع خاتم ذهبـــي انعكس في عينيها نجم صيف شمالي
تقبضه بشدة..
ومن لوعتها تحتضنه كأنها تخنقه..
على اليسار..
غريبان..
عيناهما تكف عن الرمش..
تفقد نبضها وتترك المهمة لذلك المختلج في داخلهما..
ابتسامة منه ثم يدغدغها بحروف مهذبة..
فتذوب تعاليم وجهها الحريري..
أما نمشها ففاح أريجاً عطرياً..

الساعة السابعة..
المسرح ذاته..
أشخاص كثيرون وسيناريوهات سريعة.. و"مشهدان"..
كل الأحداث وُلدت على عجل!
لكنها ستبقى خالدة إلى الأبد في مخيلة اليمين واليسار..
فلحظة إسدال الستارة لا تنسى..
واللحظة البكر لا تنسى كذلك..

ثلاثية أحبك

طقوس ليلية لا مفر منها
ثلاثية أحبك
نقرات بيانو في صدري
رعشة شريان
لوحة لنمشك الخجول
إبحار في حرير شعرك
وقبلة منسية

تضحية

قبل أن تخوض غمار التجربة المرة اللذيذة..
قبل أن تستسلم وتضع المفتاح في قفل تلك البوابة الخشبية
قبل أن تنطق بالجملة السحرية: افتح يا سمسم.. افتح يا حب
قبل أن تشغلي مذياعك المسائي لتسمعي "أم كلثـــوم" تشـــدو بأغنية "أنت عمري".
قبل أن تحضر باقة ورد التوليب وتحفظ كلمات منمقة..
قبل أن تستسلمي لليد الممتدة إلى قلبك..
قبل أن تهيئي أذنك للغزل..
قبل أن توافقي على ذاك الغريب ليمتلك أغلى ما عندك ليكون أغلى ما يحتويك..
قبل أن تكون لها وتكوني له..
قبل أن تسميه حبيباً وتسميها معشوقة..
قبل أحبك يا سيدتي
قبل أحبك يا سيدي
قبل القبلة الأولى ورعشة اليدين الأسطورية..
عليكما أن توافقا على الشرط الأعظم للقوة العظمى في الكون..
الشروط كثيرة ولكن قد يتم تجاوزها في حالة الخنوع له..
فتأتيان بقلبيكما وتعقدان هدنة طويلة المدى..

مع ماضيكما.. أفكاركما.. قناعاتكما.. آرائكما..
ذاتكما التي أمضت عشرين عاماً وأكثر مع عائلة وأصحاب

فتبصمان بكل وجدان في نفسيكما على الوثيقة الروحية لحيـــاة سعيدة حتى الممات..

ستجدان جملة مكتوبة بالخط العريض..

"إذا وجدتما جبروت الحب يجتاح صدريكما.. فعليكما بتـــرك أنانيتكما المعهودة في اللحظة التي التقت عيناكما عندها"

فلا أنانية مع الحب..

يا أنت..

أنت تعيش على الهامش.. وحتى تنفض غبار الطبشور عن قلبك عليك أن ترضى بأن تضحي من أجل قلب آخر..

أن تترك أنانية الجاهلية.. جاهلية العزلة.. عزلة ما قبل الحب

فأنت لست وحيداً الآن..

فكروا جيّداً يا ذوي العقول المتحجرة.. النفوس الغصّة..

الحب لا يرضى بأن تتجبروا عليه.. هو القوي فقـــط وأنـــتم الضعفاء

قلوبكم ستندمج بالروح الأخرى لتكون نَفَسَاً متوحداً..

فاسمحوا لأنفسكم أن تخضع لذاك الشرط..

"التضحية"

كنت وأصبحت..

كنت وأمسيت..

ناقصاً وحاضناً لنصفك الآخر..
فإذا تمسكت بأنانيتك ستتخلى عن نصفك فتموت..
أو يموت هو لأنه ضحى بقلبه..
اترك نعاسك جانباً وتكلم.. هذه تضحية
اترك عيوناً تراك وتأمله.. هذه تضحية
اترك فكرة من ماضيك وتبنّ فكرة منه.. هذه تضحية

فالحب وحده يكفي لتغيير أقوى العقول..
الحب وحده يكفي..
الحب وحده..
وكفى بالحب سبيل القلوب للسعادة الأبدية.. فمن يعبأ بهموم الجبال إن امتلك من يشد على أزر قلبه هامساً: أنا معك.. سـأكون كما تريد لأجل ابتسامتك

تجارة

- ما مهنتك؟
- أتاجر بالأمل.
- صفقة خاسرة.. هه.
- لا هي رابحة.
- خاسرة.
- رابحة.
- سأرمي قطعة نقود فإذا سقطت على هذا الوجه فهي رابحة.
- وإذا سقطت على هذا الوجه فهي رابحة أيضاً.
- أتسخر مني؟ ومتى تخسر؟
- إذا وقفت على حدّها ستخسر.. تخسر.. تخسر.

أضداد

اضطراب وسكون.. ذل وعز.. أسود وأبيض.. موت وحياة.. ثراء وفقر.. طمأنينة وخوف.. شروق وغروب.. ظلام ونور.. صمت وضجيج.. نهاية وبداية..

انتهت الحروف و لم تنته الأضداد..!

الضد هو الظل الروحي لقرينه الضد.. فهذا أحد قوانين الرب في الدنيا

معقودان ببعضهما.. وحياة أحدهما مقترنة بشقيقه..

ذلك لأن الغاية من وجود الأول هي ذات الغاية من وجود الآخر باختلاف الطقوس المتبعة في تحقيق الوظيفة التي ينشغلان بها..

فالملاك والشيطان أوجدهما الرب..

غايتهما القيام بأعمال فقط!

ولكن ذا النور يعبد الرب وذا النار يعصيه ويتمرد عليه

الرجل لا يحيا بدون أنثاه وهي كذلك..

وإن رفض أحدهما الارتباط بالآخر الآن.. سيجد نفسه في الغد قد آلت إلى الجنس المعاكس رغماً عنه..
فالضد لا يتخلى عن ضده..

وعند القرار الإلهي بوجود الجنس الآدمـــي في الأرض.. خلـــق الرب حواء من ضلع آدم.. ذلك لأن الضد هو الذات..

مشاعرنا وأحاسيسنا اليومية مقسمة بيننا بمنتهى الدقة.. فمقدار ما نفرح سنحزن.. وعندما يبكي هو سيضحك ذاك وإن تسلّت هي ستضجر تلك..

وهكذا تستمر رحلة المشاعر فينا وبيننا منتقلة بين أفنان شجرة الضد.. مرة هنا ومرة هناك.. مرة هناك ومرة هنا

نحن..
مختلفون بأفكارنا وأسلوب حياتنا.. فمن الطبيعي أن تتنـــاقض آراؤنا عند النقاشات.. حتى أننا قد نصل إلى المناوشات جراء الجدال المحتدم حول موضوع معين..
ولكن نستطيع تركها لو أدركنا أننا أضداد..
وكل ضد عليه أن يحترم أخاه..

وإن كان أحدهما في دائرة الصواب من منطلقه ويتهم الآخر أنه في دائرة الخطأ.. سيكون الآخر في دائرة الصواب من منطلقه ويتهم الأول أنه في دائرة الخطأ..

لذا فالطريقة المثلى هي أن تجتمع الدائرتين في منطقة محدبة بينهما ليتعانق الضدان نحو غاية واحدة.. وأسلوب موحد..

يعجبها مجازك

(1)

وعندما ألتقي بسواد القهوة في عينيها
ينادي داخلي "كش غضب"

(2)

وجعلت عقوبة تمردها قبلة.. فأعلنت عصيانها التام لي

(3)

أنا النيل في مصرك
دجلة والفرات في عراقك
أنا فيك ماء
فكيف تحيين من دوني أنا؟

(4)

عيناك تكفيني
خرزة زرقاء
وصوتك لحن ناعس للشر
ومن كل ما حولي
اخترتك "تميمة" لي.

(5)

في المساء نتشاجر من سيبقي عينيه ناظرتين لكي يتمتع بجمـــال الآخر أكثر.. ثم نتفق أن نغمض سويّاً فنسترق النظر بعدها بلحظـــة إلى أن نغفو من الحب..

(6)

- العاشق الأنيق؟
- هو من يدلل محبوبته بالورد في كل لقاء يجمعهما.

(7)

أرادت اختباري ذات مرة فسألتني:
أيهما أجمل أنا البارحة أم أنا اليوم..
فأجبت: أنت غداً

(8)

لو كنت سندباد..
لخضت السبع مغامرات في بحر عينيك..
تجولت في شطآن رموشك..
حتى إذا عطشت.. ارتويت بقبلة
فأنا الموج وأنت الساحل..

(9)

وكلما وقفتِ أمامي
يبست أنا
وقلت: "على مهلك يا قلبُ".

(10)

لا تبتعدي أكثر
فمسافة "الشبر" بيننا زائدة عن اللزوم
عناق عينينا هكذا ألذ
في قهوة عينيك أرى عسلاً
وعيناي معسولتان بقهوتك..

(11)

أيتها "الكفاية" ألا تعلمين أن المسافة بيننا "رسالة إلكترونية!".
مسافة غير قانونية في قانون غير صالح للحب!
ومع هذا تطفئ ألسنة الشوق فينا لبضع دقائق..
فلا تبخلي..

ماذا لو مت..؟

بينما تعدين القهوة وتغنين "سألتك حبيبـــي لوين رايحين"
تأتي هبّة هواء لافحة من النافذة المنسيّة وراء الستارة..
لتطفئ اللهيب الأزرق..
الملعقة الصغيرة تسقط من يدك اليمنى..
لحظة ترقّب..
كل خلية فيك تنبض بكل ما أوتيت من حياة..
قشعريرة باردة..
وخز شوك صبار في صدرك..
تسرعين إلى هاتفك المحمول وتطلبين رقمه..
خمسة أربعة.. لا ثلاثة ستة..
الأرقام تشابهت أمامك..
تحاولين وعبثاً تحاولين..
يظهر على الشاشة اسمه المزيّن بقلب ورديّ..
ألو..
ويأتي الرد.. آسف بأن أخبرك بأنه مـــ.. مـــا..
شهقة من خلف السماعة.. مات!!
وكأنك تملكين ألف ذاكرة..
تزورك اللحظات القديمة..

في محض دقيقة فقط..
اللقاء الأول..
غمزته الساحرة.. ابتسامته الفضية..
تحديق عينيه العسليتين فيك..
طريقة كلامه الأسطورية..
ضحكته المدويّة الغريبة الجنونية..
وردات التوليب..
لوح الشوكولا..
كلمة "أحبك" المسببة لرجفتك في كل مرة ينطقها..
صوته.. تأمله في الأفق..
حتى غضبه.. حدّته.. تنهيدته..
كل مشهد يطرق أبواب مخيّلتك..
بذات الطريقة التي يناديك فيها..

تضعين الإيشارب المفضل له..
وتذهبين إليه..
إلى ذكرياته..
إلى المكان الذي طالما انتظرته فيه..
أيأتي أم أن الوقت قد فات؟
تسمعين صوت مشيته..
تراقبين آخر الطريق..
لا أحد..
هو في شريان دمك يسير فيك إليك..

تتخبّط الذكريات..
ثم تنتظم كقرع سنديان..
"خدودك حمر"
"بحبك"
"..."
مصطلحاته العجيبة..
هداياه..

كل شيء منه حاضرٌ..
كأنه يهمس لك: ما زلت حياً فيك..

كل ما تتمنينه الآن هو أن يعود إلى الحياة من جديد..
ولكن..
ماذا لو غضب؟ ستحاولين تهدئته بكافة الطرق
ماذا لو قال لا؟ ستقولين "حاضر يا عيوني"
ماذا لو طلب رؤيتك؟ ستأتينه على الجناح السحري..
ماذا لو ذهب؟ ستمسكين بظهره حاضنة له وتقولين أحبك
مهما حدث ستفعلين ما يريد ويهوى..
لأنك شعرت بمعنى فقدانه أمام تلك التفاهات..
ولكن هيهات له أن يعود..

كفكفي دموعك..
فروحك في الحياة الأخرى..
مشتاقة لك بحجم السماء..
ستفاجئك بحلم أغلى من عنقود ذهب..
وقبل أن تنطقي بـــ "أعتذر"
ستنطق روحه "سامحتك"

صباح الخير

في الصباح يأتيك النص على عجل..
يطرح عليك السلام متبسماً..
وينتظر..
أترده خائباً فكرةً في الهواء..
أم تدعوه لفنجان من ورق..

انتظار

تك.. تك.. تك..
نبض الساعة منتظم مع دفقات الدم..
هدوء في الجوار..
نوبات من الذكريات تعصف بعقلي بلا هوادة..
مرت ثلاثة أعوام وشهران وسبعة وعشرون يوماً على لقائنا الأخير

هنا في هذا المكان..
تواعدنا على الحب.. وأي وعد هو أحق بالوفاء غيره..

أن ترفض الخيارات مقابل قرار تم التوقيع عليه بقبلة تعانقت فيه أنفاسنا معاً..

أن تعيش الأسى في كل ليلة عسى أن تفوز برهانك الذي قدّمت فيه قلبك ثم تنتظر ما تؤول إليه الأيام..

أن ترسم على وجنتيك نهرين من شدة الألم الناتج عن احتراق صدرك بذكرى عابرة أو بنشوة سهرة مستقبلية أو حتى بغصّة الليل المحيطة مفتقداً الإنسان الذي تتخيله نائماً بجانبك..

ثم تفاجئك رائحة الياسمين القادمة من قارورة العطر المختبئة في دولاب الهدايا.. كأنها إيماءة القلب البعيد تشير إليك أنني سآتي يوماً ما..

وحيد هنا.. وحيدة هناك.. وتستلذ الأمكنة بسهادنا الذي اعتدنا عليه..

زائر ثقيل الظل.. لا يتوانى بقدح زناد الصداع..

يأتي في الصيف فأبتسم لأنه لن يعود في الشتاء.. فيردّ عليّ بابتسامة ساخرة..

لا أفهمها..

وعندما ألبس معطفي الجلدي.. أفهم تلك الابتسامة..

ولأنني شديد العناد أقابله بواحدة مثلها وأطوّق كتفه سائراً به إلى منتصف المسرح فأرفع من صوتي هاتفاً: لن ينال الضعف منّا.. فرّقتنا الأماكن وسنجتمع مرة أخرى..

سأعود بعد أسبوع إلى هذا المكان..

فكما اجتمعنا في النص.. سنلعن الأمكنة ونلتقي.. فمن انتظر أعواماً بوسعه تأخير عقارب الساعة أياماً وينتظر.. وبعدها نكون وحيدين معاً للأبد..

ناقصة.. مكتملة

هي حلمٌ
هو واقعٌ
هي تحبه بقلبها
هو يحبها بعقله
هي ألمه
هو أملها
هي فرصة مقدارها تسع وتسعون في المئة
هو حقيقة مقدارها صفر في المئة
واختفى الواحد.. اختفت البقية..
لكيلا يكتمل التطابق..
ستبقى في اللوحة قطعة ناقصة..
كلما نظر أحد إليها..
قال:
لوحة مكتملة..!

سندريلا

واه من روعتك!
كلما لحت ببصري عنك.. تبدأ عيناي بالصراخ الماكر
فتقول لي:
لقد نسيت شكلها! أرجعني لسندريلا الزمان فلم أنتش بعد من سحر أهدابها..!!
فاستسلم لعيون عينيّ وأعيد بصري إليك مرة أخرى..

صراع مع القلم

تفحص الساحة الشهباء بكل جوانبها.. ثم مال لذلك المقعد الخشبي في الزاوية البعيدة وجلس يهدئ من أنفاسه المتسارعة..

ثنى إحدى ركبتيه مسنداً مرفقه عليها وترك باطن يده تلامس خدّه الأيمن..

بصوت شجيّ حدّث نفسه: ما الحل؟

أخرج قلم رصاص وورقة وكتب:

إليك يا حبيبة..

لم تعجبه الكلمات فشطبها..

كتب مرة أخرى..

وحدي أنا وأشتاق إليك..

مزق الورقة ورماها بعيداً..

نظر إلى قلمه وسأله..

أأفكاري عارية أم أنك تعاندني؟

لا إجابة!

أحجم عن الكتابة وأقسم ألا..!

لا لن يقسم عن التخلّي عن أسلوبه في التعبير عن مكنون مشاعره وأفكاره.. سيكتب في نهاية المطاف مهما طال الصيام..

وبينما هو هكذا غلبه الوسن قليلاً فالتحف السماء ونام..
رأى نفسه أنه جالس تحت عرش لبلاب يانع الخضرة..
تلفّت من حوله فوجد نفسه وحيداً.. وهناك من بعيد..
تقترب منه ريشة كتابة ودواة
ثم التصقتا بيده.. كأنهما تشيران إليه أن يكتب..
ما أنا بكاتب..! (هكذا أجاب)..
اكتب..
ما أنا بكاتب..
اكتب..
ما أنا بكاتب..
أمسك بذؤابة رأسه متحسراً..
أيا لفقري الأدبـــي.. كم أنا مسكين أعزل..
صرخ الحبر الأسود أيا أنت!
أريد أن أحيا.. أخرجني من رحم الدواة إلى مكاني بـــين أوراق الدفاتر

ثم استيقظ..
مكدّر المزاج.. والشمس محمرّة الوجه..
ألقى نظرة إلى قلبه فوجده محموماً مدنَف..
يده ترتعش..

وبكل جسارة كتب:
"سلام على أنا في هناك..

بكامل أناقتي الأدبية أدعوك لفنجان قهوة مسائي..
أطبّب فيه آهاتك.. وأرتشف عمراً جديداً من عينيك..
تعالي إلي طوعاً..
وإن رفضت..
سآتي بك كرهاً.. وأكتبك على الورق..
أنا هنا.. وأنت في النص..
ياه لقربنا!".

وانتصر..

لا بد من ليل لأنفجر..

أصابع الموسيقى تضيء المكان
فيصير ما حولي أسودَ
فأرى ما أرى
وأكتب ما أكتب
وأحيا ما أحيا..
ثم أستعد للنوم
فأشعل الضوء..
مرت دقيقتان ثم أتت
بفستان حريري
وقالت:
أتحبني؟
قلت: سؤال عفى عنه الزمن
اقتربت مني
وهمست بصوت يشبه صوتي
لا أدري ألصوت خرج منها
أم أنا المتكلم..
"قبّلني أينما شئت"
اخترت معصمها

فنمت ثلاثين ساعة
حلمت أنني لم أحلم
ثم استيقظت من نومي فوجدتني نائماً
ثم استيقظت مرة أخرى فوجدتني نائماً
حتى اكتملت السبع مرات
فوجدتها ما زالت كما هي
آية خلقها الله لي
بطبع أنانيّ استعرت حرف الياء من اللغة
وقلت: أنتِ لي..
لا لأحد سواي.

في أرجاء الوطن

ستمر أنفاسي محلقة على جنح النسيم..
تجوب عكا والجليل..
كرم سنجل
قدس يافا
عُرْبَ ضفة
حيفَ غزة والخليل..
سبـــي المكان فأينما هبت عليك نسائمي
لا تجزعي وتناولي شال الحرير
ورددي
اذهب هناك وقل يا سيدي..
أنت الوصال وما أخفيه في قلبـــي عليل..

النادل والغريب

- أريد طاولة بجانب النافذة لو سمحت..
- إليك الرقم 5 هناك..
- شكراً..

بخطوات ثقيلة يسير نحو الطاولة التي أشار إليها صاحب المقهى..

وصل إليها.. فخلع معطفه ووضعه على ظهر الكرسي..

ثم جلس..

نظر إلى قطعة الخشب المنقوش عليها رقم الطاولة..

- يبدو أن هذا الرقم سيتبعني حتى الممات (هكذا تمتم.. ثم أضاف)

هل من المعقول أن تكون الأرقام عقدة في حياة الإنسان؟ أم أنها محض خزعبلات نطق بها المشعوذون فصدقها ضعاف القلوب ثم توارثوها من بعدهم..

بدأ يتذكر ما حدث معه والرقم..

تذكرة القطار خمسة وخمسون..

الساعة المتوقفة القديمة عند الساعة الخامسة تماماً..
تاريخ ميلاده في شهر أيار..
و..

- سيدي.. سيدي..
- آه؟ نعم؟
- منذ مدة وأنا أناديك.. وكأنك شارد الذهن..
- نعم هي الحياة تجذب عقولنا كطفل يميل إلى لعبته ثم توقعه في دوامة الأحاجي لنبدأ بالتساؤل هل حقاً تستحق الحياة كل هذا التفكير بالصدف التي تحدث يومياً أم أن ما يحدث هو عشوائية أمور لا معنى لها.. أعتذر منك يا صديقي فلا داعي لأدخلك في شيء أنت بغنى عنه..

كوب شاي بالميرمية من فضلك..

- (مبتسماً) خمس دقائق ويكون جاهزاً..
- خمسة!!!!!

نظر صاحبنا عبر النافذة المجاورة.. فهو قد اختار هذا الموقع ليتسنى له الإمعان بما حوله من أزقة ومباني حجرية وشجرة التين الرهلة..

يحب التأمل في الطبيعة فهو يؤمن بأن في الطبيعة أسراراً ليس للبشر إمكانية الإحاطة بها.. فعلموا منها ما سمح لهم الرب ليعلموا وحجز عنده ما يريد.. حتى إذا جاء الوقت المناسب كشف عن شيء لهم فازدادوا علماً بإرادته بين الفترة والأخرى..

وبعد أن أنهكه التفكير المضني.. أسرّ إلى نفسه أنه سيشرب كوب الشاي دون أن يتيح لعقله بالمضي أبعد من رائحة الميرمية..

- تفضل يا سيدي..
- شكراً..

تفحص الغريب تفاصيل النادل الأنيق.. فوجد تلك الابتسامة السالفة كامنة على محياه وكأنها تخفي في غرابتها سراً..

سار النادل خطوتين ثم التفت إليه قائلاً..

- أسرار الكون كثيرة والعشوائية بداخلنا.. وعندما تلتقي صدفة الخارج بترتيب مكعب الألغاز في قلوبنا نهتدي إلى مفتاح سر من الأسرار.. وما يأتينا على غير انتظار منا سيكون مجيباً على سؤال فينا.. والآن أستأذنك بالانصراف..

فهم الابتسامة الآن وآمن بجواب النادل المنفلت قبل السؤال.. وبقي يحاول البحث عن صدفة مماثلة علها تكشف الرقم خمسة!

وحدة

عندما أرادت الإذاعة السورية مشاطرة حزن الإذاعة المصـــرية قالت في النشرة الصباحية:

من دمشق هنا القاهرة.. دليل الوحدة

اسمحي لي أن أقول يا حلوتي:

من قلبـــي هنا قلبك.. دليل التوحد

جوكندا

لا تبكِ..
فضحكتُ..
لا تضحك..!
ماذا عساي أفعل؟
لا تتكلم..
(...)
لا ترمش..
ابق هكذا..
رائعاً.. صامتاً..
أوقفوا التصوير
للمرة التاسعة بعد الثلاثين أقول لك:
ابق ساكناً..
المشهد رقم سبعة..
بعنوان "موت العنقاء"
إعادة للمرة الأربعين
سيدي..
لن يموت.. الجوكندا تظهر في ملامحه

عاطفة

ماذا دهاك يا أنا؟ أي مرض هذا الذي يعتـــريني محتلّـــاً كـــل خلاياي؟ فلا السعال ولا الصداع ولا نبضاتي هي ذاتها كما عهـــدتها في زيارات الشتاء الماضية..

عذراً فالشتاء لم يأتِ بعد.. ها هي درجة الحرارة تقترب مـــن نهاية الثلاثينات حتى أن جسمي أيضاً يدخل السباق معها مجارياً لهـــا في ازديادها الملحوظ..

بوجه واجم.. ينظر إلي ذلك الانعكاس في المرآة..

كم هو مكفهر الملامح.. يكثر التحديق بـــي حتى أن عينيه لم ألحظهما قد أغمضتا سوى مرتين في دقيقة..

ليلة ليلاء.. كأن عقارب الساعة تجر وراءها صخرة منيعة..

هل تراها تنتصر الصخرة؟

لا.. فالزمن مسترسل حتى لو توقفت ساعات العالم أجمع

غصت في التفكير مجدداً نحو ما لا أعلم!! سأعود إلى النص مـــرة أخرى..

أي نص وأي تردد يعتريني الآن.. وأي خشية مـــن الكلمـــات تغتال صدري؟!

آه.. يبدو أنني أهذي..
حرارتي مرتفعة.. الأربعون مئوية.. الموت قادم..

- اذهب إلى الطبيب فهزلك قد وصل ذروته.. (الانعكـــاس يخاطبني)
- لن أذهب.. فلا طبيب يستطيع وصف الدواء المناسب..
- ما الحل؟

على بعد زمن لا يعبأ بالتقويم..
قلب لاذع لجسد هو الآخر مصاب بالحمّى المجنونة..
الأعراض متشابهة والسكّين ذاتها مغروزة في الناحية اليسرى من الذكريات..

ذكريات..!
تنتصر الصخرة..
الساعة العاشرة.. التاسعة.. الثامنة..
البارحة.. الأسبوع الماضي..
تموز.. حزيران.. أيار.. أبريل..
اشتعل فتيل السراج..

عندما تخاصمنا..
مرة أخرى عندما اقترفت تلك الروح ما نهيتها
مرة ثالثة عندما هجرتها..
ذات الأعراض ألّمت بـــي.. وتجتاحني الآن.. تعرفني وأعرفها..
وكالعادة..

الطبيب فيّ.. يقول لي مشخصاً..
العاطفة مرض..
والدواء.. صوت يتغنى باسمي وعين أراني بداخلها..

شبيك لبيك

قلت لها "بحبك"

قالت: "شو؟"

وأنا حال ذاتي "ما صدّقت وأنا أقولّك إياها.."

توسلت إلى المارد السحري في قلبـــي أرجوك أرجوك دع تلك الكلمة تثب مرة أخرى

فقال: شبيك لبيك عبدك بين ايديك.. لك ثلاثاً منها

فقلت: بحبك بحبك بحبك..

عندها ولأول مرة علمت أن خدّها وطنٌ لشقائق النعمان

النهاية

والآن.. لحظة الإعلان عن الفائز في جائزة (..) للإبداع..

صمت يولد والجمهور متّقد متأهب..
يتخذون الوضعية ذاتها..
الكفوف ملتصقة ببعضها تعامد تضاريس الوجوه..

تطفأ الأنوار..
ويبقى مصباح واحد يشع ضوءه على ذلك الأنيق على المسرح..
ثم يتلاعب بأعصاب الموجودين بقوله..
- الفائز هو..
ثلاث ثوانٍ قبل النتيجة..
فيها تعتقلك الذكريات وتصطادك آلام ماضيك المليء بالحواجز..
أنت الفريسة والدنيا وحش يمتلك من الأرواح ما تمتلك من الأيام..

فيها تستطيع أن تكتب قصيدة أو سيرة لذاتك..

فيها يطول الزمن.. وتصرّح لنفسك.. كيف لهؤلاء الحمقى أن يظنوا بأن الزمن لا يعود إلى الوراء وهـــا هـــو الآن يتعطـــل عـــن المسير..!

فيها يغبش المكان أمامك..

وتتخيل..

الطفل المنكسر الكئيب في داخلك..

الأب الحابس لدموعه إثر خذلانك له..

الأم الكاتمة لوجومها..

أنت في الماضي..

تقرع شرايينك صدرك بكامل قبضتها..

تضيّق الخناق..

وتعيدك أعواماً للوراء..

تخرج قائمة مختلجة فيك..

الحلم رقم 1.. لم يتحقق

الحلم رقم 2.. لم يتحقق

الحلم رقم 3.. لم يتحقق

الحلم رقم 12.. آآه لو تحقق.. كم كان جميلاً! ســـأندم أشـــد الندم في حال خسارتي الليلة على ضياع ذلك الحلم..

تراني غبياً عندما رضخت للواقع الغريب وتخليت عن حلمي في محاولة سعيي للحصول على هذا الحلم الجديد الذي أعيش في أكنافه الظليلة..؟

أم أن الحلم رقم 13 سيختم على جـــواز ســـفري في طريـــق الأحلام موافقاً بعد خيبات المرات السابقة؟
تراه يخذلني؟ هل سيمنعني من المواصلة؟
سأنتظر الإجابة..

تنتهي الثواني..

ومن بين أسماء العالم.. يختار الأنيق حروفاً تعرفها جيداً
يهتف باسمك أنت..
تهطل الدموع مطراً..
الكل يصرخ..
الحلم يتحقق.. أنت الاستثناء الآن.. المعجزة..
موسيقى ثوريّة..
تنهض من المقعد إلى المنصة مرتقياً..
لتستلم جائزة الحلم..

الطفل في داخلك يكبر..
الأب يطلق العنان لدموعه..
والأم تنفجر بزغرودة العاطفة المختبئة..

كل الروعة المزخرفة حولك لم تكن لتكون لو ما كنت متمنيــاً ليكون كان..

ذلك الحلم رقم 12

أفعال ناقصة لا ضير بها تكتمل الآن..

ومحاق السنوات العجاف ينمو بدراً في جماله..

وتكبّر المآذن معلنة عيد الحلم..

وعد (1)

- لم تكثر الحديث عن الموت؟
- لأنه قريب منّي.. هو هنا.. بيننا ينتظر انتهاء محادثتنا
- إذن سنتحدث حتى يتعب هو!
- أو خلفي.. وسيأتيني غدراً..
- ألم تعدني بأنك لن تتركني؟ فكيف تتخلّى عني له؟!

لم أجد إجابة.. تمنيت الموت لها قبلي.. وانتظرت.

نصف لا يكتمل

ظننت نفسي ناقصاً
فبحثت عن نصفٍ ليسترني..
حتى إذا اكتملت أنا للحظة..
نَقَصتُني..!!
وصرت نصفاً من جديد..

علامة تعجب

أنا
نقطة سوداء..
فلتعذرني كل علامات الترقيم
لن أتحد مع أيٍ منها
واسمي سيبقى نقطة..
لست فاصلة منقوطة ولست
علامة تعجب ولا استفهام..
أنا
النهاية..
ومن بعدي بداية سطر جديد..
لا تحكموا عليّ بالغرور..
ما ذنبـــي أنا..
إن ركّزتم نظركم على النقطة
ونسيتم بياض الورقة..
ألا تتسع عيونكم لغيري؟
أو أنني أشبعتكم؟

حداد الحب

ريثما أنهي كتابة المبتدأ..
سأترك قلبـــي يغدو باحثاً عن خبر يكمل جملتي..

- جئتك من هناك بنبأ أليم..
(الحرف المتطفل يخرج من بين السطور)..

- لا تحاول التقليد.. فلستُ بسليمان ولستَ هدهداً..

- خضت حروباً يا سيّدي حتى أقدم إليك.. من صـــفحة إلى أختها.. من رواية إلى أخرى.. تحايلت على حارس الورق.. رشوت حروف العلة.. ارتكبت الكبائر.. ملعون أنا!!

- ماذا دهاك؟ لا أفهم شيئاً مما تقول!

- حسناً.. سأوضح لك..
عشت حراً أبياً.. حتى أجبرت على أن أكون كذاباً.. أمســـوا يكتبونني بأقلامهم ظلماً..
هو.. هي.. هم.. هؤلاء.. كلهم..

ثم سمعت بأنك تبحث عن الخبر.. فجئتك متمرداً لأنبهك
لا تكن مثلهم..
- وما حالهم؟ وعمن تقصد؟

- إنهم كاتبو عصرنا.. لا يفقهون الحب سوى أنه كلمة الشيطان..
لم يكتفوا بخدش الصورة الصافية.. بل حطموها..
الفراق عنوانهم.. والعذاب مصيرهم.. والرثاء نهايتهم..
خرجت متسلحاً بما تبقى من نور لألقاك..
أرجوك أكتبني غير ذلك..
- على رسلك.. ماذا عليّ أن أفعل؟

- أريد أن أعود أنيقاً ذا بدلة سوداء.. مللت رث الثياب وقدمها..
كن صادقاً ولا تكذب..

- سأكتب المبتدأ الآن يا صديقي.. ولكن كما تعلم فقلبي سيعود بالخبر بعد قليل فانتظر معي..

- أنت فرصتي الأخيرة..
- لا توسوس لي.. فالقلب هو الحكم وأنت محض إشارة عابرة..
- يا لقسوتكم يا أبناء آدم..
- اهدأ!! وأجبني.. من أنت من بين الحروف؟ اخلع لثامك..

- أنا حرف (الحاء)..
- حسناً فلتتخذ موضعك هنا في كلمة (الحب)..

- الحب يحتضر.. سيموت سيموت سيموت.. سيقيمون بيت عزاء له..

- الحب لا يموت..
(لم أنبس ببنت شفة!!)
أنظر إلى الحرف فأجده محدقاً لصوت آت من بعيد..
أعرف هذا الصوت.. هذا أنا.. صداي.. قلبـــي..

يسترسل قائلاً..
بيت العزاء واهم..
- الحب ماذا إذن؟ (ينتفض الحرف جاحظاً)

قلت:
- الحب سيبقى وإن تشتت البشر..
في كل ليلة يشتمونه فيها سيسافر بعيداً عبر شرايين القلب
يصبّ كأساً من إكسير الحياة.. ويشرب..
الحب أبديّ.. لا يضعف.. باق فينا وإن تملكتنا مشاعر القلق أو البعد..

كتبت:
الحب يحيا وإن أعلنّا الحداد..

بيانو بين يدي امرأة

النقرة الأولى بخنصر يدها اليمنى أعادتني طفلاً ذا تسعة عشر ربيعاً وعشرين خريفاً فصيفاً فشتاءً.. لم تعلن الساعة عن قُبلة "اللحظة" بين عقربي الساعة بعد.. لم أبلغ العشرين بعد.. لذا ما زلت طفلاً..

النقرة الثانية ببنصرها أغمضت عينيّ على إثرها.. اكتمال رباعية فصول العشرين.. كحرباء تلوّن شعري فجأة بالأزرق.. لا أسودَ فأزدان بشبابي ولا أبيض فألتحف بحكمتي.. وازداد الأمر غرابة عندما نقرت بأوسطها مفتاحاً أزرق في البيانو فرأيت بحراً تعلمون ما لونه..

نظرت فيه لأرى تموّج صورتي.. كنت جميلاً جداً.. أغازل نفسي؟ نعم! جميلاً لولا أنني لم أر شعري أبداً.

النقرة الرابعة كانت مزدوجة بسبابتها وإبهامها.. فأيقظتني من كابوس لطيف.. ثم جاءت بلوحة مرسوم فيها قوس قزح بثلاثة ألوان: أزرق وأسود وأبيض..

فقالت: كل عامٍ وأنت لي.. ثم غمزتني ولسان حالها يقول: لا تلعب مع امرأة تتذوق الفن!

صلاة

قال صوت الليل: صلّ
بعد الفاتحة تذكرت أنني لم أتوضأ
قالت الملائكة: امض في صلاتك
فمضيت أبلل جسدي
فأنا لست نبياً
على السجادة ثمانية وتسعون اسماً
قرأتها ونسيت ركوعي
عليّ أن أعيد صلاتي
فقد سهوت
هناك اسم ناقص
لم أجده
وبعد أن انتهيت
وقفت أرتب قبّة قميصي أمام المرآة
فقلت: يا..
فخرج "الرحمن" من جبهتي

وعد (2)

- عدني بأن تبقى لي وحدي أنا..
- ألا تثقين بمن زرع الحب فيكِ بذرة؟..

وها هو قلبك شجرة زيتون أحمدية..

لا شرقية ولا غربية..!

- بلى ولكن أخاف عليك من كيد النساء..!
- لم أخن ربـــي ليلة وأنا العبد فكيف يخون قلبـــي معبدوته.

غياب إجباري

سأرحل بعيداً..
رتّبت أغراضي في حقيبتي..
ثم وضعت قلبـــي وذكرياتي..
لن أترك شيئاً
وجهتي لا أعلمها..
الأرض ملك لله كما هي روحي..
ونبضي يدلني..

ثقيلة!!
سأترك أغراضي..
زاد وزنها..
سأترك قلبـــي..
فالتصقت بالأرض..
سأرحل وحيداً..
لا ترحل..
خذني معك..
لا..
بلى..
لا.. وحيداً

الغياب قراري..
سئمت المزاج المتقلب..

هناك..
لن أفرق بين جنة وجهنم..

في الغياب سأرى الحمام يصافح أسداً
الليل يقبل الشمس
يضمها كطفلة شقراء يلاطفها..
لم؟
الحنين..

النصف الآخر يبتعد
فيبحث عن الحب ليكتمل
في الغياب تتشابه الأضداد..
فيزداد شوقنا.. فنكتمل..

خاتم الزواج

- أتعلم؟.. خاتم الزواج لا أطيقه..

أظن أنه ابتداء للعبودية..!

- كيف؟
- هذه الحلقة الدائرية المحيطة بكل الجوانب بخنصر الأنثى تجعلها تحت إمرة الرجل في تصرفاتها!
- أخطأت..

فهذه الحلقة هي ابتداء الاحتواء.. فالرجل إن لم يكن على قدر المسؤولية في أن يشعر أنثاه أنه كل ما تملك من الدنيا فلا داعي لأن يخوض تجربة من الفشل!

المذيعة والظل

أحفظ المكان عن ظهر قلب فلا داعي لأشعل الضوء..
العتمة تعجبني..
سأقرأ غيباً "نور على نور"
فأرى اللازورد يلمع بين يديّ
ثم أسافر إلى نهاوند في مخيّلتي
وأعود بقصيدة أو اثنتين..
سأكمل النص فيما بعد فقد حان موعد نشرة الأخبار..

لمعان التلفاز يشعّ بعينيّ قوس قزح لا يعجبني..
تقول المذيعة: السلام عليكما
فأرد: أنا وحدي فلمن تطرحين السلام؟
تقول: لكما..

أبحث عن أحد غيري فلا أجد إلا أنا
وأنا.. إنه ظلي يرضع الضياء على الحائط
فيزوم إليّ: لو كنت مخيّراً لما أتيت إليك!

تكمل المذيعة: هبّة جماهيريّة في العاصمة تؤيد الزعيم فيما قاله في المؤتمر الأخير

يقول الظل: إنهم لا يفهمون شيئاً مما قال، ولكنه أقفل على بصيرتهم ففسروا خطأه صواباً..

تتلعثم المذيعة ثم تقول: قبض على فلان بتهمة الحب في الحديقة العامة

يقول الظل: يريدون قتل الحب أمام العلن فيختبئ الصغار الطائشون خلف جدران المدينة.. خوفاً من أن تطالهم ألسنة الناس..

يتفصد العرق من جبينها ثم تقول: فلان يزوّج ابنه البكر من خادمة القصر وهناك أخبار تشير إلى أنه فعل ذلك لستر فضيحة الزنا..

يجيب الظل: ليس على الحب من حرج أن يختار كفّتي ميزانه..

تقف المذيعة بكل تبجح وتقول:

المجتمع.. المجتمع.. المجتمع..

فتقطع الكهرباء في المنزل.. ينفجر التلفاز.. يختفي ظلي..

وتصيبني شرارة في يدي.. فتحرقني..

أعتذر منكم لوجود هذه الكلمة الملعونة..

أعلن أن النص انتهى..

وتبقى رحلتي معلّقة ريثما أقرأ الكتاب المقدس مرة أخرى

فأنا الآن أغوص في بحر لجّي مليء بالظلمات..

يبدو أن البشر مصابون بفوبيا الصـــمت أو بـــورم خبيـــث في أفكارهم فلا يستطيعون السكوت على أمر هو في الأصل لا يهمهـــم ولكنهم يدخلون تلافيف الباطل بسلاسة منتظرين دخول غيرهـــم في باطلهم

أشتاق لظلي.. أين هو؟ (سألت)
أجابني حطام التلفاز:
قتلوه فاقرأ الفاتحة..

أنثى

وأغار من فراشة عسلية
تعبت من سمائها
وأمام كحل سمائك..
استسلمت..
بغرورها المعهود نفضت جنحها..
لتبهرك!
وتمايلت برقصة مجنونة..
لتأسرك!
لكنك

ببسمة فضية قابلتها..
وبقبلة..
أسكرتِ من أتت
لتسكرك!

نحو الفردوس

كل حلم لدينا يتتبع نهجاً مشابهاً للآخر..
يسير على صراط الحياة..
فتصيبه الويلات حتى ينتهي به الأمر إلى الجنة أو يهوي إلى جهنم..

يضع قدمه اليمنى على البداية..
ينظر للأسفل.. فتخرج النار لسانها وتحركه على شفتها العليا من اليمين لليسار.. يسيل لعابها.. منتظرة سقوط الحلم..

يبلع ريقه وينظر إلى الصراط أمامه..
لا يرى النهاية.. فهناك ضبابة سوداء تخفيها..
فلا يعلم كم من الزمن سيستمر.. شهراً.. سنة.. سنتين.. عشرة.. الدهر كله!

يرفع باطن قدمه اليسرى قليلاً ويقف على أصابعه ثم يتغلب على التصاقها ويحركها للأمام محاولاً أن يبقي على توازنه..

يبلع ريقه مرة أخرى!! يعلم أنه إذا نظر مرة أخرى فقد يصاب بإغماءة فيقع!

تفوح من النار رائحة دخان خانقة.. يحاول التنفس بصـــعوبة.. لكنه يستمر مستنداً على العصا الطويلة التي بين يديه بعد أن ضـــبط توازنه..

بعد فترة هادئة ظن فيها الحلم أن التحديات قد انتهت..

صعد من النار لسانا لهب فأمسك أحدهما بأحد طرفي العصـــا وأمسك الثاني بالطرف الآخر.. وإذ بهما يتصارعان من منهما الأقوى بسحب العصا..

الأول اسمه "المجتمع" والثاني اسمه "الخوف"..

بدأ الحلم بالترنح هنا وهنا..

كغصن عارٍ يواجه ريحاً شديدة..

"إنها النهاية" قال لنفسه!

ولأنه حلم قوي البأس.. شديد الشكيمة فلن يرضـــى بانتـــهاء الرحلة في وقت مبكر!

ثم صرخ!

وجدتها!!!!!

تمتم: في الحياة نستطيع التغلب على أصعب العقبات بقليل مـــن الفطنة!

أفلت العصا من يديه فانكبّ اللسانان للأسفل!

قهقه الحلم ومن حقه أن ينفجر ضحكاً بعد هذا المرحلة الوعرة!

ولكن.. الهدوء يجب أن يعود فوراً فالنهاية لم تكتب بعد

والآن بعد أن تخلى عن سلاحه الرئيسي في حربه ضـــد الـــدنيا لإثبات ذاته.. سيستمر وحيداً..

- ماذا قلت؟ (الحلم مستنكراً).
- وحيداً!! (أجيب).
- تراك غبياً؟ (يسألني).
- أنا؟؟ ألست بوحيد!! (أردّ).
- أبله أنت! أو لا ترى الروح النابضة من أجلي! إنها تصـــفق لي بعد كل خطوة أخطوها وبعد كل درجة أصعدها..!

يبدو أنه ليس وحيداً..

ففي مسعانا لتحقيق الحلم سيكون من الجميل أن نضحي لأجل من يؤمنون بنا! وتكفينا روح واحدة مؤمنة بحلمنا ليتحقق!

يا لسعادتي.. أرى الجنة من هنا!!

اقتربت!

وفي هذه اللحظة تزلّ قدم الحلم فيميل جسده بشكل مخيف.. ثم ينجذب بسرعة

للجحيم..

في سقوطه يبدأ بالتخلص من آثامه.. فيرمي غروره وتهكمه على الآخرين.. ليصير خفيفاً كريشة بيضاء..

يهب نسيم يسمّى "الحظ" فيحمل الريشة مسافة النجاة..

تطأ قدما الحلم أرض الفردوس.. فيطرق الباب.. لتجيبه الروح: كنت أعلم أنك تستطيع.. يا مرحباً

حرب وردية

حاول قلمي وصفك بأحد الورود..
فشبّت معركة على الورق!
الياسمين والنرجس والجوري والليلك والتوليب كلها أمامي..
تريدك..
عطر من تلك وقبلة من هذه ورقصات تملأ السطور!
في نهاية المطاف..
قطفت من كل منها بتلة..
وسمّيت الوردة المتشكلة باسمك..

مطر!!

تمر أغنية في البال
فيخيّم الليل فجأة
يذهب صفاء عينيك
وتغدوان غيمة رمادية..
ثم في وسط انشغالك بازدواجية الموسيقى والكلمات
يضرب الإيقاع آخر الحواجز
ثم لا تسألني عن المطر في جو لا يمطر..

كاملة الأوصاف

- صوتها؟
- سيمفونية من القرن الثامن عشر
- جمالها؟
- يوسفية!!
- عيناها؟
- حجرا أوبسيديان
- رقصها؟
- غصن لوز في هواء الخريف
- مشيتها؟
- ظبية عمرها شهران

غفران

أي طريق هو أقصر للموت؟

آه كم أتمنى أن يستقيم الخط المتذبذب على شاشات جهاز تخطيط القلب!

حياة فقدت عذريتها في هوّة المآسي والطعنات المتكررة!

حياة!! يا لهذا اللفظ المشين! كيف هي "حياة" ولا أستطيع أن أحيا ليوم واحد!

هذه المعادلة التي أنا "سين" مجهولة فيها تأبى أن تكون رقماً ذا معنى! فاحتوت على الكثير من المجاهيل.. لذا سيبقى الحل نكرة.. حتى تنفك العقد المربوطة بإحكام حول تلك المجاهيل كلها..!

معمعة جديدة تضاف في مجلد المصائب على اختلافها.. وعلى الرغم من كثرتها إلا أنني أشعر بأن كل مصيبة جديدة هي الأصعب بين كل ما حدث وسيحدث.. حتى إذا انتهت وألّت بي أخرى ضحكت ساخراً من المصيبة القديمة وبكيت حانقاً على التي في صدري!

سؤال يتخبط فيّ.. هل أنا شوكة في حلق الحياة؟ هل أنا زائد عن حاجتها؟ هل أنا سيء لهذه الدرجة حتى تعاملني بكل هذه القسوة؟ (أسئلة)..

إذن فلم لا تلفظني بعيداً.. فيلتقطني حوت الموت فأرتاح!

- لن ترتاح!
- من المتكلم؟
- ملعونتك!
- الحياة؟
- بلحمها ودمها!
- أيتها الحقيرة!
- اضبط لسانك يا "ولد" واسمع!
- أهناك شيء يقال بعدما أضناني الوجع وأسكن المرارة في جوفي طوال هذه الأيام!؟
- اسمع وعِ..
- أمري لله..
- أحسنت..

خلف كل مصيبة تداهمك هناك سر خفيّ لا تعلمه.. ومع مرور الزمن قد ينحسر الماء عن الشاطئ فترى السر مكتوباً على الرمل المبتلّ وقد لا تراه أبداً ما حييت..

أما هذه التشابكات المعقدة ما هي إلا خيوط عنكبوت واهية.. تستطيع الخروج منها بكل سلاسة.. فالحل مختبئ تحت "قشة"!

- لم لا تقدمين لي كل ما أريد على طبق من ذهب؟

- أين عنصر التوشيق في عيشتك إذن؟ تخيل معي أن كل ما تريد يكون لك وقتما وكيفما شئت.. حياة رغيدة.. ولا مصائب هنا وهناك..! صدّقني سنة واحدة وتملّ.. ستبحث عن أي شيء لتقتل به هذا الضجر المتنكر بالجمال!
- ...
- لا تجلس مكتوف اليدين لاهياً بفرقعة أصابعك نادباً حظك.. اسع جاهداً للبحث عن حل ولو طال بك الزمن.. وهكذا سيتقدم إليك الحل خطوة كلما تقدمت له خطوة حتى تلتقيا فيحضنك وتسأله أتعرفني؟ فيقول لك: الله أرسلني إليك لتسعد..
- الله! أيقفدني وأنا بعيد عنه؟
- بجانبك ما دمت تثق به..
- أما في هذه الساعة فإني أمللم ما بدر مني تجاهك وأقدم إليك "غفراني" يا "حياة"!

أنا وهي

- هي؟
- مأساتي اللذيذة وابتسامة عيني الدامعة وفرحي غير المكتمل وغير الناقص..
- أهي تناقضات الحياة!؟
- هي أن أكون حيث أريد ولا أكون حيث أريد.
- أأنت نصف؟
- أنا ثلثٌ حبها وثلثٌ أملها وثلثٌ حياتها.
- أأنت هي؟
- نحن "نحن" وأحدنا لا شيء!

ملاكي

ليلك كيف تمضيه؟
سألت نجمة فضولية
ثم اختبأت خلف الستارة
فقلت:
أتذكرها..
ثم أعيشها فيّ..
ثم أنام في حضنها..
ثم أنام..
ولكنّك نمت قبل قليل..
تلك كانت إغراء لها لتعانق يداها شعري
فأنام مطمئن البال
بأن ملاكاً أرضياً يحرسني..
وأنني في جنّة
طولها حبي
وعرضها حبها..

تمتمات

هي وقت محدد غير معلوم لنا.. صافرة البداية انطلقت منذ زمن لا نتذكره وعلى حين غفلة سيطلق السيّد الحكم صافرة النهاية.. إما إلى سؤدد أو هوان!

أحياناً.. تكون الكرة بملعبك.. النتيجة لصالحك.. فإن تكاسلت ستنقلب عليك وإن تماسكت ستبقى في المقدمة..

في هذا الوقت.. يجب أن تصارح نفسك قائلاً: لم أنتصر بعد..

أحياناً أخرى.. تركض لاهثاً لانتزاع فرصة علّها تنجيك من شفير الهزيمة..

في هذا الوقت.. يجب أن تشد من أزر نفسك قائلاً: لم أخسر بعد..

هي الكثير من الجهد والقليل من الحظ..

أحياناً يضحك لك الورق فترى "الجوكر" مبتسماً بين يديك.. كأنه عفريت خرج من قمقمه في اللحظة المناسبة.. وعند مجيء دورك تباغتهم بقهقهة النشوة المكبوتة منتصراً..

أحياناً أخرى.. يعبس الورق في وجهك.. كأن سنابل القمح فارغة من حباتها الذهبية! أي حظ تعيس يرافقني.. وأي جراد هبّ على الورق فجعله على غير ما أريد!!

هي أحلام كثيرة.. وعلى كل منها أن يجتـــاز المرحلـــة تلـــو الأخرى..

كمقصلة "كن أو لا تكن"..

كغربال "لا بقاء للصغير بين الكبار"..

ولكن هي أيضاً أحلام متمردة..

فهذا الحلم الذي ظن الجميع أنه قد فارق الحياة إثر انشـــطاره لنصفين في مرحلة المقصلة.. تحوّل إلى حلمين خفيفين وديعين..

وأما الحلم الجرثوميّ الحجم.. فقـــد تشـــبث بأحـــد أســـلاك الفتحات في الغربال رغم كل المحاولات العتيدة لإخضاعه!

هي البربريّة في وجه المساكين..

هي الطاووس في وجه الحساسين..

هي الميّادة في وجه المقعدين..

هي في الوقت نفسه.. ريح شفيفة في صيف حزيران أو سمـــاء نادفة في قحط تشرين..

هي ما نريد وما لا نريد

كأن شيئاً كان

غابت شمسي حبيبةً
وأشرقت عليّ تنكرني..
غريبة..
وجهها الوضاء غدا
حزيناً..
فظلي..
لم يكن بهذا الشحوب يوماً..
قلبـــي وإن غفا على قَسَم البعاد..
يصحو كافراً به
ومؤمناً فقط..
بوعده القديم..

خارج الصندوق

- أين المشكلة؟
- في الحل!
- أين الحل؟
- في المشكلة!

- أين أنت؟
- فيك!
- أين أنا؟
- فيّ!

- أين الموت؟
- في الحياة!
- أين الحياة؟
- في الموت!

- أين الهدوء؟
- في الضجيج!
- أين الضجيج؟
- في الهدوء!

لأول مرة في كتاباتي سأتحدث معك.. تعيش الآن حالة من التشويش.. تحاول ربط الكلمات ببعضها.. تتصوّر أموراً لتفهم الأسئلة الحمقاء أو العميقة بحسب رأيك..

ها أنا ذا أدخل قلبك.. أجلس وأبدأ بطرح أمثلة على ما مضى..

ولكن هذه الأمثلة ستتطلب منك جهداً لإدراك المعنى.. ولن أفسّر شيئاً.. اترك عقلك ينطلق بعيداً..

- المشكلة والحل..

سؤال في الاختبار المدرسي أو الجامعي.. يبلغ من الطول الأربعة أسطر.. تفكّر في الإجابة فإذ بها "صفر"! أيعقل أن يكون الجواب لكل هذا السؤال "صفراً" فقط!!

أيستحق فعلاً هذه السبع درجات؟! (المشكلة في الحل)

سؤال آخر.. ببساطة يريد منك أن تشرح جملة "ما هو السؤال"؟! (الحل في المشكلة)

- أنا وأنت..

بكلمات قليلة.. تحبها فهي بداخلك.. وتحبينه فهو بداخلك.. يحبك فأنتِ في داخله.. تحبك فأنتَ بداخلها.. النبض في قلوبكم يدلّكم..

- الموت والحياة..

وقتما يثقل كاهلك بأعباء الدنيا.. تحملك أرجلك رغماً عنك.. تفقد اللذة في أن تفتح عينيك.. تختبئ في قوقعتك.. ثم تقول يا رب..

أنت حي في الموت..

وقتما تضحك بأعلى صوتك مشاركاً أصدقاءك أو مشاركة صديقاتك في جلسة سمر..

لكن قلبك يكاد ينفطر من الوجع.. ففي مثل هذا اليوم في العام الماضي توفّيت أمك..

أنت ميت في الحياة..

- الهدوء والضجيج..

من بين كل العمارات الشاهقة في وسط المدينة.. الصخب والضوضاء و.. و.. ستجد مقهىً لطيف الرائحة يبسط كفّيه لعكازات كبار السن.. ليتشاركوا ماضيهم أو لعبة "الطرنيب".. (هدوء في الضجيج).

في ذات المقهى.. عجوز يرثي زوجته.. خمسة وستون عاماً مضت على اندماج أصابعه بأصابعها.. والبارحة غادرت وبقي وحيداً.. (ضجيج في الهدوء).

لا تمت قبل أن تكون ندّاً

نقطة الصفر قادمة..
الأحلام ستنتهي
الواقع يطرق الأبواب
والله يخبئ المستقبل خلف ستارة الأيام
عندها حلم جديد
أو علقم الدنيا المرير
لن أنتظر
خطة مفاجئة على عكس التيار
سأباغت الآتي
بحلم مشروع ووردة
وعند اللحظة المسمومة
سيكون ترياقي جاهزاً بوردتي
فإن متّ
فموتي يكون بعزّة

مع الأنبياء

- في مصر:

فحيح أفعى تتلوى.. عيون تحدج بهما إليّ ولا تراني!

لكنها تسمع أنفاسي المتقطعة بكل وضوح..

أميل يميناً فتميل معي.. يساراً معي..

أقول راجفاً: أريد الحكمة..

تقول: لا تستخفّ بعدوك.. فالسحرة عندما وقفوا أمام سيّدي موسى قالوا (إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ) استخفافاً.. ثم قذفني إليهم فانقلبت الكفة عليهم..

- في العراق:

يتصبب العرق من كل أنحاء جسمي.. أحاول احتمال الحرارة المنبعثة من النار.. اللون الأحمر يتوهج مخترقاً عيني.. الدخان يقبض على رئتي..

أقول بصوت متقطع: أريد الحكمة..

تقول: وراء كل شيء نقيضه.. الهادئ يخبئ الغضب.. القوي يخبئ نقطة ضعف.. السعيد يخبئ الحزن.. وأنا النار خبأت البرد فيّ لسيدي إبراهيم..

- في فلسطين:

ألقيت دلواً في بئر لأروي عطشي.. وأتخيل أن شيئاً نفيساً سيعلق.. لم يحدث شيئاً..

فقلت: أريد الحكمة..

قال: في حياتك ستظن أن عمرك انتهى عند لحظة معينة.. تستعد للموت.. تتضرع إلى الله.. تجهز نفسك.. تكتب وصيتك.. وبعدها تتفاجأ بحبل الله قد امتد إليك ليخرجك من قبو الأحزان إلى سهل الأفراح..

- في السعودية:

أرى شجرة تبكي في مدينة النبي عليه الصلاة والسلام.. تبكي حتى تخضر.. ثم تجف دموعها فتصفر.. ثم ترتوي مطراً فتبكيه فتخضر.. ثم تصفر..

سألت أحجار المدينة أن أنقذوها من حالها فقال كبيرهم: دعوها تبكي.. فضمة محمد لها تعادل الدنيا وما فيها.. أشفق عليها.. فقد كان بين يديها يوماً أعظم بشريّ على الإطلاق..

قلت: أريد الحكمة..

قال الحجر: أمامك مشهد مليء بها.. يا أنت.. إن حصل يوماً وفارقت عزيزاً فابك كثيراً لترتاح.. واحمد ربك لأنك عشت معه أياماً..

- في الأقصى:

وجدت الأنبياء كلهم.. يصطفون وراء سيد المرسلين

قالت السماء: حتى لو لم تكن نبياً.. فأنت حامل لرسالة مـــا.. يجب أن توصلها..

قلت: ما هي؟

قالت: ابحث فيك!

تراجيديا الوتر

كأنها لعنة أصابتني منذ زمن
بأن لا أكتب إلا وكآبة ترافقني
وأرافقها
فإذا لم تجدني بحثت عنها
فأجدها
وعندما نكون سوياً تصاحبنا
أنغام كمان تشبهني
وتشبهها

غريب أنت في معناك

في كل مدينة أسرار لا يفهمها أحد من المقيمين فيها لأنهم اعتادوا على أن يشاهدوها هكذا.. فيصير الأمر اعتيادياً بالنسبة إليهم.. فلا يشغلهم خفايا الأمر

في كل مدينة أسرار يفهمها الغريب..

حاملٌ حقيبة السفر بهندامه الطبيعي هناك وغير الطبيعي هنا..

على هذا الشارع مر ملايين سبقوه.. في جوف كل منهم سر على الأقل أفضى به للمدينة فاحتفظت به..

و لم تحتفظ به..

في الغربة تتوحد اختلاجات الصدور كيفما شاءت الحجارة حول العابرين..

فتمسي الأسرار كلها سراً واحداً يجمع الكل..

فالسيدة العجوز ذات المظلة المزركشة والطفل ذو المعطف الأزرق والرجل ذو البدلة البيضاء بالقميص الوردي والآنسة ذات القبعة السوداء و..!

كلهم محض لحظات تلقي التحية ثم ما تريم تختفي بعد أن أنهت مهمّتها..

ونقلت سرّها لدهاليز المدينة فسمعتها تشققات الأبنية وأبـــواب الدكاكين..

أنا الآن الغريب المسافر العابر

أنا اللحظة..

أي اعتراف سأطلقه!

أي اسم ستختاره المدينة لي!

وأي أنا مِن أنا سأكون!

قلت لها: يا..

قالت: أعلم

قلت: هل..؟

قالت: نعم!

قلت: أنتهى الأمر؟

قالت: وداعاً

قلت: ألن نلتقي؟

قالت: لا تخبر ذات المدينة بذات السر مرتين فتنســـى غربتـــك وتعتنقها!

بين فتاتين

الساعة 11:08

أحبك..

قد لا أكون الأولى ومن الغباء أن أصرح بأنني الوحيدة..

سجل عندك..

هنيئاً لهنّ ابتساماتك وهنيئاً لي قلبك..

الساعة 11:09

- عيناك ساحرتين.
- قولي "عيناك ساحرتان".
- أريد أن أملكك.. هذه ياء التملك!
- أنا لا أملك نفسي أصلاً.. أنا لها.
- أنت لـــ "لا أحد".. لن تتمكن فتاة من الحصول عليـــك كلّك.
- ...
- أنت أعظم من أن تكون لإحداهنّ!

الساعة 11:10
هنّ لا يحببنك حقاً
يعجبهن مجازك
أنت شاعرهنّ وهذا كل ما في الأمر
سجل عندك..
بعدد غوايات الإناث حولك.. أحبك

الساعة 11:11
- انظر لتشابه الأرقام..
- يبدو أن أحداً يفكر فيكِ
- أنت؟
- ...

ثم تذكرت أن ساعتي متأخرة ثلاث دقائق..!!!

أونلاين

أنا ما أزال نائماً..
أتصفح حسابـــي "الفيسبوك".. أسقط بعض الإعجابات هنـــا وهناك..
سأكمل نهاري جالساً.. منتظراً رنة "إشعار" جديد
هنا في الحلم..
تظهر بعض التجاعيد..
يشيب شعري..
ترتجف يداي..
عمري الآن ستة وستون عاماً..
أكبر بسرعة..
بسرعة أكبر..
أسمعهم يقولون: فليخلّصنا الرب منه
وجوه جديدة حولي
عمري مئتان إلا نيّف..
يقولون: تحفة بشرية..
يتجمهر الجميع محدّقين بي
أنا مركز حلقتهم..
طفل يقترب.. يمدّ يده باحثاً عن "زر" تشغيل

فتزجره أمه: ستحل عليك اللعنة!

يرنّ هاتفي "الآيفون"

ألاحظ أن التاريخ: 33-15-3056

المتصل: أنا

أرتدي صورتي القديمة..

"الجاكيت" الأزرق..

أتناول قرص زعتر أخضر..

فأقول "سلمت يداك يا أمي".

فتقول "الله يرضى عليك.. بس ما تنام مـــرة ثانيـــة وتضـــل أونلاين".

كأن شيئاً كان

أحمد جابر

- ما مهنتك؟
- أتاجر بالأمل.
- صفقة خاسرة.. هه.
- لا هي رابحة.
- خاسرة.
- رابحة.
- سأرمي قطعة نقود فإذا سقطت على هذا الوجه فهي رابحة.
- وإذا سقطت على هذا الوجه فهي رابحة أيضاً.
- أتسخر مني؟ ومتى تخسر؟
- إذا وقفت على حدّها ستخسر.. تخسر.. تخسر.

facebook.com/ASPArabic
twitter.com/ASPArabic
ISBN 978-614-01-1567-5
9 786140 115675
جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت
في مكتبة نيل وفرات.كوم
www.nwf.com
توزيع
الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com